لبعض ان يقدر المبتدا ويجعل ذلكن الذي خبره وتقرير النكتة ان ذلك وان كان موضوعا لان
يشار به الى المشار المحسوس البعيد لانه قد يشار به اشارة عقلية الى محسوس غير مشاهد تنزيلا للاشارة العقلية
العقلية منزلة الحسية ومن المعلوم ان المحسوس الغير المشاهد غائب فيكون في حكم البعيد فيصح الاشارة اليه بلفظ ذلك
قال النحرير المحقق في شرح التلخيص ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى بان يحكى عنه اولا ثم يشار اليه صالح
نحو جاءني رجل فقال ذلك الرجل فلما سمعت زليخا قول النسوة ان امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني
حتى لم يبق صبر وقرار الا بوصله ولذلك اشتغلت بمراودته عن نفسه فقد سبق ذكر العبد الكنعاني
الذي لم تتصوره النسوة بما هو عليه من كمال الحسن ولطافة المنظر فاشارت اليه بقولها ذلكن وجعلته
خبرا للمبتداء المحذوف فكانها قالت هذا الذي رايتموه هو ذلكن العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه فاشارت
بهذا الى الشخص الحاضر عندها وبقولها ذلكن الى الذي تصورنه قوله او وجهنا هو الذي لمتنني فيه على انه يكون
ذلك مبتداء والموصول مع صلته خبره واشير الى المشاهد المحسوس بلفظ البعيد تعظيما للمشار اليه بالبعد تنزيلا لبعد درجته
ورفعة محله منزلة بعد المسافة ولما ظهرت زليخا عند النسوة عذرها في شدة محبتها له وهن انهن بنظرة
واحدة لحقهن ما هو اعظم مما لحقها مع طول زمان كونه عندها كشفت عن حقيقة الحال فقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم كي نبا ونحا على الاباء عن ركبه والاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع
البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع واستجمع الرأي
قوله ما آمره به على ان يكون كلمة ما موصولة وان يرجع ضميره به الى الموصول بحذف الجار كما في قوله امرتك الخير و قوله
او امري اليه على ان يكون ما مصدرية قوله اتم عندي لما كان محبة الشيء مستلزمة لكونه مرضيا عند المحب وكان
السجن مكروها غير مرضي فسر المحبة بالايثار لان ايثار الشيء لا يستلزم كونه مرضيا فان المكره يختار اهون الشرين
مع ان شيئا منهما غير مرضي عنده قوله وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه لان ليسجننه فعل والفعل لا يكون مخبرا عنه
فلا يكون فاعلا فقيل فيه مقصد الكلام بدا لهم سجنه لا انه اقيم هذا الفعل مقام ذكر الاسم وكلمة ثم في قوله ثم بدا لهم تدل
على تغير رايهم في حق يوسف عليه السلام وذلك ان زوج المراة قد ظهر له براءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المراة
بعد ذلك بجميع الحيل حتى تحمل يوسف على موافقتها في مرادها فلم يلتفت يوسف اليها فلما أيست عنه احتالت في
طريق اخر فقالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يقول لهم اني راودته عن نفسه وانا لا اقدر على اظهار
عذري فارى ان الاصلح ان تحبسه لينقطع عن الناس ويسقط منهم ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطواعا والمطواع صيغة
مبالغة من الطوع اي رجل مطيع مطواع وطواعية والهاء على تاويل النفس وجملة ذكر لا زمانه في حالها فاعتبر بقولها ونسي ما
عاين من الآيات والحاق الصغار به كما اوعدته وحتى في قوله حتى حين بمعنى الى كانه قيل ليسجننه زمانا ذكر في الكتب
الفقهية انه لو حلف بالله لا اكلمه دهرا او حينا او زمانا بلا نية على شيء من الوقت فهو محمول على نصف سنة وفي نية يعين
ما نوى فقد ثمانية قيل المراد بالحين هنا زمان انقطاع القالة فقيل حبس خمس سنين وقيل سبع سنين وهو الاشهر وقيل

حبس ثنتي عشرة سنة والله اعلم قال اهل اللغة الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل
ولا دلالة في الاية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم انه بقي محبوسا مدة طويلة لقوله وادكر بعد امة
وفي الاية محذوف والتقدير لما راوا احبسوه وحذف ذلك لدلالة قوله ليسجننه عليه قوله ودخل معه السجن فتيان قيل هما
غلامان كانا للملك الاكبر بمصر احدهما صاحب طعامه والاخر صاحب شرابه دفع اليهما ان صاحب الطعام يريد
ان يسمه اي ان يسقيه السم وظن ان الاخر يساعده عليه فامر الملك بحبسهما قيل ان جماعة من اهل مصر ارادوا
المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز
الرشوة فسم الطعام فلما احضر كل واحد منهما طعام الملك وشرابه قال الساقي ايها الملك لا تاكل الطعام فانه مسموم
وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل
من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما قوله اري في المنام يدل على
ان المراد ذلك قوله نبئنا بتاويله ولو كان المراد رؤيا العين لم يكن له وجه وايضا لو كان المراد حكاية ما طرأ عليه
عليه حال اليقظة لكفاه ان يقول اعصر ولما احتاج الى ان يقول اراني واختلف في انهما هل رايا رؤيا او لم
يريا شيئا فقال بعضهم ان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني لاعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني
برؤيا نخترعه فسألاه من غير ان يكونا رايا شيئا وقال الاخرون ومنهم الجمهور انهما قد رايا حين ادخلا السجن رؤيا
فاتيا يوسف وسألاه عنه فقال الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان فاذا انا باصل حبلة حسنة فيها ثلثة
اغصان عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشرب
الحبلة بالحاء المهملة الكرم وقال صاحب الطعام اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها خبز والوان الاطعمة
فاذا سباع الطير ياكلن من السلة العليا ونهس اللحم اخذه بمقدم الاسنان قيل المراد بالاحسان علم التعبير
لانه متى عبر رؤيا احد من اهل السجن وقع الامر على ما عبره وروى الضحاك سئل ما كان احسان يوسف
فقال انه كان يؤثر الاحسان ويأتي بمكارم الاخلاق في جميع الافعال وكان يعود مريضهم ويونس حزينهم واذا
ضاق على رجل مكانه يوسع عليه له وان احتاج احد جمع له المحتاج اليه وقال الفراء والزجاج احسانه انه من
العالمين المذكورين للناس بما ينتفع به الناس في معاشهم ومعادهم الجوهري معان هو يحسن الشيء اي يعلمه وقالا
ذلك لانهما سمعا من يوسف الناس بما يعلم منه انه عالم فلما سمع يوسف قولهما هذا وصل به قوله لا ياتيكما طعام
يريهم انه علمه فوق ما يعلمه العلماء وجعل وصف نفسه بالعلم الغائب وسيلة الى ذكر التوحيد وذلك لان جوابه فتواهم
هو قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الاية لكن قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اولى ما
يجب على الانبياء ولها بعثوا وبها امروا فجعل قوله لا ياتيكما طعام ترزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون خالصا
الى قوله يا صاحبي السجن اارباب متفرقون والخالص هو الرابطة بين الكلامين الاجنبيين قوله لا ياتيكما طعام
مقدمة لاصل الكلام الذي هو تعبير الرؤيا من حيث ان تاويلها وتعبيرها من قبيل العلم المغيبات وهذا النوع

Copyright © King Saud University